# الحرب الأهلية في جيبوتي وانعكاساتها الاجتماعية 1991– 1994

**م.م. شهلة شهاب وهاب محمود**
**المديرية العامة لتربية صلاح الدين**

**الملخص:**

تمثل الحرب الأهلية في جيبوتي التي وقعت في عام1991م لغاية1994م ، والتي كانت صراعا عسكريا وسياسيا على السلطة بين جماعات المعارضة والحزب الحاكم. وقد شهدت الحرب اشتباكات شديدة وتدميرا كبيرا، وأسفرت عن مقتل أعداد كبيرة من المواطنين الأبرياء وتشريد عدد كبير من السكان. وانتهى الصراع باتفاق سلام، شكلت على أثره الحكومة الانتقالية التي مهدت لإجراء انتخابات ديمقراطية. ومنذ ذلك الحين، أجرت جيبوتي عددا من الانتخابات الناجحة وحافظت على استقرار نسبي في البلاد.

وقد ركزت الدراسة على تأثير الحرب الأهلية في جيبوتي على المجتمع، من خلال تناول طبيعة المجتمع والتحديات التي واجهتها الدولة الصغيرة الواقعة في شرق إفريقيا. والدوافع التي أدت إلى لحرب الأهلية الجيبوتية، بعد استقلالها عن الاستعمار الفرنسي، وتأثير الحرب الأهلية على الجانبين السياسي والاقتصادي، والتي انعكست نتائجها على جميع فئات المجتمع في جيبوتي.

**الكلمات المفتاحية:** الحرب الأهلية، جيبوتي، المجتمع.

# The impact of the civil war in Djibouti on Society From 1991-1994

**T. Shahla Shihb wahab Mahmoud**
General Directorate of Salah al-Din Education

**Abstract:**

The Djibouti Civil War, which took place from 1991 to 1994, was a military and political struggle for power between opposition groups and the ruling party. The war witnessed heavy clashes and destruction and resulted in the deaths of large numbers of innocent citizens and the displacement of many the population. The conflict ended with a peace agreement that formed a transitional government that paved the way for democratic elections. Since then, Djibouti has held several successful elections and maintained relative stability in the country.

The study focused on the impact of the Djibouti Civil War on society, by addressing the nature of society and the challenges facing the small

Vol 12, Issue 40, May 2025
P-ISSN: 2413-1326
E-ISSN: 2708-602X

East African country. The motives that led to the Djibouti Civil War, after its independence from French colonialism, and the impact of the civil war on politics and the economy, the results of which were reflected on all segments of society in Djibouti.
**Keywords:** Civil War, Djibouti, The society.

**المقدمة:**

شكلت الحروب الأهلية عبر التاريخ كارثة إنسانية ذات أثار مدمرة سواء من الخسائر البشرية أو الدمار الدموي، وللحروب والصراعات تأثيرها وعواقبها الخطيرة، تتجلي في سقوط الضحايا من القتلى والجرحى والمعاقين، وكذلك الدمار في البنية العمرانية والاقتصادية والبيئية. وتنعكس آثاره بعد توقف الحروب، ويظهر تأثيرها على الدولة سياسيا واقتصاديا على المجتمع، تحتاج إلى فترة زمنية لمعالجته.

كان لوقوع الحرب الأهلية في جيبوتي نتيجة للصراع على السلطة بين الحكومة والمعارضة في عام1991م والتي انتهت في1994م باتفاق السلام الذي أنشئت على أثره الحكومة الانتقالية، والتي قامت بتمهيد الطريق لإجراء الانتخابات الديمقراطية وحافظت على الاستقرار النسبي داخل دولة جيبوتي.

لقد عرفت الحرب الأهلية في جيبوتي،وتعرف هذه الحرب بأسم "تمرد عفر"، نتيجة للاتفاق الذي عقد بين العيسى والعفر على المتشاركة في السلطة، إلا أن هذه المشاركة لم تكن عادلة في الصلاحيات الممنوحة، مما أدي إلى خلاقات بينهما أشعلت فتيل الحرب الأهلية التي استمرت لمدة ثلاثة سنوات. وأسفرت عن سقوط آلاف الضحايا وتشريد أعداد كبيرة من السكان(حماني، 2020، ص6).

كان لفرنسا التي استعمرت جيبوتي أدوارا هامة في تقديم المساعدات العسكرية وتدعيم الحكومة الجيبوتية في حربها الأهلية لحفظ السلام في جيبوتي لموقعها المتميز في القرن الإفريقي.

وفي ضوء العرض السابق، ستتناول الدراسة ما مدى تأثير الحرب الأهلية في جيبوتي على المجتمع من عام 1991 إلى عام1994م وما أسبابها؟، ويندرج تحت هذا السؤال عدة أسئلة فرعية ما هي الحرب الأهلية الجيبوتية ؟ ما هي التحديات التي واجهت المجتمع في جيبوتي؟ وهل للحرب الأهلية في جيبوتي تأثير على المجتمع؟ و تهدف الدراسة إلى:

1 – الكشف عن العوامل التي أدت إلى الحرب الأهلية في جيبوتي.

2– أظهار دور الجيش الجيبوتي في "الحرب الأهلية.

3-تأثر الحياة الاجتماعية بسبب "الحرب الأهلية الجيبوتية.

4- رؤية المعارضة الجيبوتية لمستقبل دولة جيبوتي بعد الحرب الأهلية الجيبوتية.

أ-وتستخدم الدراسة المنهج التاريخي لاستعراض المراحل السياسية والاقتصادية التي مرت بدولة جيبوتي بعد حصولها على السيادة والاستقلال.

ب-منهج الدراسة: استخدمت الدراسة دراسة وصفية تحليلية للواقع السياسي في جيبوتي و الحالة الاجتماعية التي عليها في ضوء المعلومات المتاحة، ومعرفة العوامل التي أدت إلي وقوع الحرب الأهلية.

وتركز الدراسة على تأثير الحرب الأهلية في جيبوتي على المجتمع

**خطة الدراسة:**

تتضمن الدراسة مبحثين، وخاتمة على النحو الآتي:

**المبحث الأول: طبيعة المجتمع في جيبوتي**

أولا: المجتمع في جيبوتي

ثانيا: التحديات التي واجهت استقرار جيبوتي

**المبحث الثاني: تأثير الحرب الأهلية في جيبوتي على المجتمع.**

أولا:. العوامل التي أدت إلى الحرب الأهلية

ثانيا: تأثير الحرب الأهلية على المجتمع الجيبوتي

خاتمة وتتضمن أبرز النتائج.

## المبحث الأول

## طبيعة المجتمع في جيبوتي

### أولا: المجتمع في جيبوتي

كانت قدرة جيبوتي على البقاء كدولة ذات سيادة وسط منطقة مليئة بالنزاعات والحروب، ومع ذلك يعيش نحو مليون نسمة من أعراق وقوميات مختلفة في انسجام فريد في جمهورية جيبوتي التي كانت تسمى(أرض عفار وعيسى)، ولم يرحب أي زعيم سياسي جيبوتي، سواء من عفر أو الصومال، بالوحدة مع أي من الدولتين الأكبر حجما. والواقع أن جيبوتي نجحت في ترسيخ مكانتها الدولية السلمية، إذ اتبعت سياسة حياد صارمة من أجل عزل نفسها وعدم التدخل في أي نزاع أو حرب، لكنها امتلكت جيشا لردع أي غزو على أراضيها في الشؤون الإقليمية،

Vol 12, Issue 40, May 2025
P-ISSN: 2413-1326
E-ISSN: 2708-602X

وحققت مكانة كدولة مسالمة التزاما مع معاهدات الصداقة التي أبرمتها مع دول الجوار الصومال وإثيوبيا، كذلك رفضت حكومة جيبوتي الدعم من أي جماعات مسلحة معارضة لأنظمة الدول المجاورة، ولعبت دور الوسيط باستضافتها للمفاوضات التي جرت بين الزعماء في الصومال وإثيوبيا، وقد أسفرت عن سلسلة من الاتفاقيات التي أبرمت في عام1988م (حماني، 2020، ص46).

**1-الطبيعة السكانية**

كانت فرنسا تمتلك علاقات مع كل من العفر والعيسى، ولكن بشكل غير متساو. كانت فرنسا لديها اتفاقيات مع بعض قادة العفر، بينما كان العيسى يعتبرون الأغلبية في الإدارة الفرنسية. هذا الاختلاف في التعامل أدي إلى توترات عرقية بين العفر والعيسى، حيث شعر بعض العفر بأنهم مهمشون، وكانت هذه التوترات والعلاقات غير المتساوية بين فرنسا والعفر والعيسى من العوامل التي ساهمت في اندلاع الحرب الأهلية في جيبوتي.

وقد بلغ عدد سكان جيبوتي في فترة وقوع الحرب الأهلية في عام 1991-1994م ما يقرب من(626,710) نسمة ينقسمون إلى عدة مكونات بشرية: العيسى والعفر، و ديانتهم إسلامية في الغالب، وهم مرتبطون تقليديا بالمجموعة الأنثروبولوجية الحامية. وقد أطلق عليهم اسم" الحاميون الشرقيون" لتمييزهم عن هؤلاء الحاميين الآخرين من المصريين والبربر . و يوجد في جيبوتي مجتمع عربي من أصل يمني(العبودي، 2010، ص63).

يتميزا لسكان من العفار وعيسى بجسدهم النحيف والملامح المنتظمة، ويتحدثون لغات كوشية مختلفة من عائلة اللغات الأفروآسيوية العظيمة، ويعيشون تقليديا كرعاة رحل، ويميل سكانها إلى الاستقرار نظرا لوجود أكثر من نصف مواطنيها يعيشون في العاصمة والمدن والقرى الداخلية. وتلك الأرض تعد نقطة العبور التقليدية بين مصر والسودان والسعودية مفترق طرق الأمم بين إفريقيا وآسيا، وقد خضعت لاختلاط السكان الذين مارسوا دورا مهما في مصير الشعوب الأصلية لأمة جيبوتي. كان الشعر الذي يقرأ تقليديا في القرى من قبل قراء خاصين يطلق عليهم اسم (gabaye) طريقة لتسجيل تاريخ المجتمع وعاداته، فضلا عن الأحداث الجارية في حينها(العبودي، 2010، ص65).

## 2-الحياة الثقافية

تتميز جيبوتي بتنوعها الثقافي، إذ يوجد بها أهم قوميتين هما: الصومالية والعفرية، إلى جانب القومية العربية التي تنحدر من اليمن، فضلا عن موقعها على البحر الأحمر عند مفترق طرق التجارة والتبادل التجاري. وقد ظهرت بعض العادات الاجتماعية التي تعد دليلا ثقافيا للتعرف عن سمات وخصائص الشعب الجيبوتي، إذ انتشرت تلك العادات وعرفها المجتمع في جيبوتي منها إقبال الكثير من الأهالي على مضغ نبتة القات، الذي يستوردونه من أثيوبيا واليمن، ويعرضونه للبيع في الطرقات الذين يمرون منها، و على الرغم من ذلك يمنع بيع الكحوليات بأنواعها أو انتشارها داخل المجتمع في حيبوتي(علي، 2020، ص198).

ولعب التعليم في المدارس والجامعات في جيبوتي دورا حاسما في بناء المستقبل، حيث ساهم في تطوير المهارات والمعارف اللازمة للمواطنين ويساعد في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية. ويعد التعليم حقا أساسيا لكل فرد، ويساهم في تعزيز الوعي والثقافة.

وساعد التعليم في اكتساب المعارف والمهارات اللازمة لتحسين فرص العمل والنجاح في الحياة، وساهم التعليم في تنمية قدرات الأفراد وتحسين مستوي المعيشة، وساهم في بناء مجتمع أكثر تطورا، وأتاح للجميع فرصة الوصول إلى المعرفة والمهارات، وساهم في تحقيق الحياة الاجتماعية. وتطوير رأس المال البشري، مما أدي إلى زيادة الإنتاجية والقدرة التنافسية قي الاقتصاد. وانتشرت الصناعات والمهارات لبناء مجتمع أكثر تطورا وتقدما. والاهتمام بصناعة الخناجر التي تعد من أهم الصناعات التقليدية، ويتاح للجمهور تداولها في البيع والشراء، وتنتشر بين الرجال الذين يربطونها في أحزمتهم، كذلك تشتهر جيبوتي ببعض المنتجات اليدوية بين السكان التي تعكس ثقافتهم منها صناعة القفاف المزخرفة وصناعة الحقائب اليدوية من الخرز( Constitution،2010).

وتنتشر المساجد في كافة أرجاء العاصمة جيبوتي نظرا لاعتناق معظم سكانها للدين الإسلامي، ونظرا لوجود أعداد قليلة من الأهالي يعتنقون الديانة المسيحية فضلا عن وجود بعض الأجانب الذين يأتون من خارج البلاد لاسيما من أثيوبيا توجد بعض الكنائس التي يمارسون فيها شعائرهم الدينية، وتعد جيبوتي أنموذج للوحدة والتسامح والتكامل الديني واحترام المبادئ والقيم الإسلامية والانفتاح الثقافي الذي جمع بين مختلف الديانات والثقافات مما ساعد على الحفاظ على أصوله وهويته الثقافية والتعايش الديني والاعتدال بعيدا عن مظاهر التطرف والعنف(العبودي، 2010، ص67).

يحتفل سكان جيبوتي المسلمون في الغالب بالأعياد والعطلات الإسلامية، بما في ذلك عيد الفطر، الذي يمثل نهاية شهر رمضان، وعيد الأضحى، الذي يمثل ذروة الحج. و تشمل الأعياد الكبرى في البلاد يوم الاستقلال يوم 27 حزيران1977م، ومن أبرز أشكال الفنون المنتشرة في جيبوتي الرقص والغناء في الأعراس والأفراح والأعياد والمناسبات، كما يقام مهرجان للموسيقى والغناء يعقد سنويا في جيبوتي وهو مهرجان ( Fest Horn)( محمد وآخرون، 2021، ص84).

**3-المؤسسات الثقافية والفنية**

لعبت الحكومة في جيبوتي دورا بارزا في المؤسسات الثقافية والفنية، بدءا من دعم المنظمات المكرسة للحفاظ على التراث الثقافي، وصولا إلى تعزيز الحرف اليدوية، وفقا لـ **Britannica**، كما قامت الحكومة بإنشاء مراكز ثقافية مثل مركز آرثر رامبو (Arthur Rimbaud) الذي يضم مكتبة صغيرة ومتحفا، بالإضافة إلى تنظيم فعاليات ثقافية سنوية. وترعى الحكومة العديد من المنظمات التي تركز على الحفاظ على التراث الثقافي التقليدي، بما في ذلك الموسيقي والرقص كما يقام على مهرجان جيبوتي للموسيقي سنويا، الذي يشارك فيه فنانين من جميع أنحاء العالم، وقد أثبتت التسجيلات الحية للعروض الرئيسة شعبيتها لدى الجماهير الدولية. ومن بين أشهر الفنانين فرقة(Soukouss Vibration Band)، و(Dinkara)، و(Aïdarous)، و(Père Robert)، و ( Passengers) مع ترجمة كلمات الأغاني إلى اللغة الصومالية وترعى الحكومة منظمات تهتم بالحفاظ على الثقافة والرقص التقليديين، وتنفذ الحكومة سياسة ثقافية وطنية تهدف إلى تعزيز الهوية الثقافية الوطنية، ومشاركة الشباب قي الفنون، وحماية التراث الثقافي، وتنمية الإبداع، وتعزيز اقتصاد الثقافة.(علي، 2019، ص143).

**4-المجموعات العرقية**

تعد جيبوتي بلد متعدد الأعراق، ونولي الحكومة اهتماما خاصا بحماية التراث الثقافي المادي وفير المادي، بما في ذلك المواقع الأثرية والمناطق التاريخية، وتدعم الحكومة الفنون المختلفة، مثل الموسيقي والمسرح والفن التشكيلي/ من خلال توفير المنح الدراسية ودغم المبدعين وتعزيز الوعي الثقافي لدي الشباب، ويوجد بها أكبر مجموعتين عرقيتين هما الدير (عشيرة الصومالية تبلغ (60٪) والعفار تبلغ (35٪). تتكون العشيرة الصومالية بشكل رئيس من قبيلة

عيسى، تليها مجموعة كبيرة من جادابورسي وأعداد أصغر من إسحاق كلاهما عشائر فرعية من الدير الأكبر، وتشكل عائلة عيسى جزءا من(Madoobe Dir)، في حين أن (Gadabuursi ) جزء من (Madaluug Dir) أما الـ (5%) المتبقية من سكان جيبوتي فيتألفون أساسا من العرب والإثيوبيين والأوروبيين الفرنسيين والإيطاليين ومعظم السكان من المناطق الحضرية أما الباقون فهم من الرعاة(العبودي،2010، ص87).

**أ- العشائر العربية**

ترتبط جيبوتي بعلاقات تاريخية واسعة مع العالم العربي تركز على التجارة والهجرة والإسلام والروابط الثقافية والعلاقات السياسية والدبلوماسية، وقد تأسست هذه العلاقات منذ القدم . وتعود جذور هذه العلاقات إلى العصور القديم، حيث كانت جزءا من مناطق التجارة والنقل بين شبه الجزيرة العربية والقارة الأفريقية، حيث كان يتم تبادل السلع والمنتجات بين الطرفين، مما أدى إلى مزيج من الثقافات واللغات في المنطقة ويتجلى ذلك في تبنيها للغة العربية كلغة رسمية بالإضافة إلى بعض العادات والتقاليد التي تشبهها في بعض الدول العربية.(السيد، 2007، ص153)، وعضويتها في جامعة الدول العربية(علي، 2020، ص229)، وعلاقاتها التجارية التي تعود إلى آلاف السنين مع العرب في شبه الجزيرة (army reports-1992)، وحدثت مبادرات عبور عبر القارات والتي من شأنها تربط جيبوتي بشكل دائم مع شبه الجزيرة العربية (PerlezL JaneJ-2009) ، كذلك استضافت جيبوتي اللاجئين العرب، ولاسيما من اليمن(French Troops-1992).

**ب-العشائر الصومالية**

تعد العشائر الصومالية الرئيسية هي عيسى وجادابورسي، بالإضافة إلى أعداد أصغر من إسحاق. وتشكل العشائر الصومالية جزءا كبيرا من السكان في جيبوتي.وتلعب دورا مهما في تحديد هوية الأفراد والجماعات في جيبوتي، وتساهم في خلق شعور بالوحدة والانتماء، وتتكون العشيرة الصومالية في جيبوتي بشكل رئيسي من قبيلة عيسى، تليها مجموعة كبيرة من جادابورسي وأعداد أصغر من إسحاق، كلاهما عشائر فرعية من الدير الأكب، تعد مجموعات العشائر الصومالية وحدات اجتماعية مهمة، ومارست العضوية في العشيرة دورا مركزيا في الثقافة الصومالية، والعشائر في تكوينها عشائر أبوية وتنقسم إلى عشائر فرعية(Rebels turn-1993)، وأحيانا إلى العديد من الأقسام الفرعية، إذ يعد المجتمع الصومالي مجتمعا تقليديا متزاوج عرقيا،

ومن أجل توسيع الروابط والتحالف، غالبا ما يكون الزواج من صومالي عرقي آخر من عشيرة مختلفة(Flee to Ethiopia-1993).

**ج-مجتمع عفار**

يمثل مجتمع عفر(Afar people) مجموعة عرقية تسكن القرن الأفريقي، يعيشون في منطقة عفار في إثيوبيا وفي شمال جيبوتي وتمتد أنسابهم إلى شبه الجزيرة العربية، وينظم العفار في عشائر، ولكل مجموعة قائد، وتم تنظيم مجتمع عفار تاريخيا واجتماعيا في ممالك مستقلة، كل منها يحكمها سلطانها الخاص(Magnet for Military, 2017) ويتكون جزء من الرعاة الذين يربون الماعز والأغنام والماشية في الصحراء، يتم تنظيمهم في عائلات عشائرية وطبقتين رئيسيتين :(الأسايمارا) العفر الحمر وهم الطبقة المهيمنة سياسيا ويعيشون على الساحل، و(الأدويمارا ) العفر البيض وهم الطبقة العاملة ويوجدون في الصحراء و جبال مابلا، كانوا رعاة ماشية، مع أن الكثيرين منهم لجأوا إلى الزراعة والعمالة المهاجرة والتجارة لإعالة أنفسهم، وأغلبهم مسلمون، ويعيش سكان عفار الريفيون في مناطق حارة وجافة في مخيمات محاطة بحواجز شائكة تحميهم من هجمات الحيوانات البرية أو الأعداء، وتشتهر المنطقة بالبراكين والحرارة الشديدة، ويشتهر مجتمع عفار ببراعتهم القتالية، إذ يرتدي الرجال تقليديا الخناجر الشهيرة. كذلك يوجد لديهم كمية واسعة من أغاني المعارك( Soliman and- Styan, 2025).

**د-الجيش الجيبوتي**

جيش جيبوتي يمثل مؤسسة عسكرية نظامية (Nicholas Norbrook, 2019) مارست دورا في مضيق باب المندب، وقد شارك في الحرب الأهلية الجيبوتية داعما للحكومة ضد المتمردين (عسكر، 2015، ص137)، وبدعم من فرنسا في عام 1991م عندما انهار النظام الشيوعي في أثيوبيا، وفر آلاف الجنود إلى جيبوتي ضد جبهة استعادة الوحدة والديمقراطية (FRUD)، وعلى الرغم من انتهاء الحرب بتوقيع معاهدة سلام مع الحكومة واستعاد الجيش الجيبوتي الأراضي التي سيطر عليها المتمردون. إلا أن هذه الصراعات اليسارية التي تركز على تغيير القيم والبني الاجتماعية داخل جيبوتي بإتباع أساليب ثورية واستمرت حتى وقعت معاهدة السلام في وقت لاحق. وصار حزب (FRUD) من الأحزاب السياسية في جيبوتي(البعجة، 2008، ص153).

**-أهم اللغات:**

جيبوتي دولة متعددة اللغات، وتمثل اللغتان العربية، والفرنسية اللغات الرسمية، ووفقا لـ (Ethnologue)، فإن غالبية السكان يتحدثون الصومالية على نطاق واسع في الأراضي الجيبوتية بالرغم من ندرة استخدامها كوسيلة للتواصل الكتابي، وعدم تدريسها في المدارس ويبلغ عددهم(524000) متحدث و واستخدام والصومالية و اللغة العفارية ، والتي تعد من اللغات الشعبية حيث يتكلم بها على نطاق شعب عفار الذين يبلغ عددهم حوالي (306000) متحدث كلغة أولى، وهما اللغتان الأم للمجموعتين العرقيتين الصومالية وعفار على التوالي، كذلك تنتمي كلتا اللغتين إلى عائلة أفروآسيوية الأكبر، وهناك لغتان رسميتان في جيبوتي :(العربية الأفروآسيوية) و (الفرنسية) الهندو أوروبية، وتمثل اللغة العربية الأهمية الاجتماعية والثقافية والدينية في الجهات الرسمية، كذلك يتحدث باللهجة العربية التعزية العدنية ما يقرب من(59000) من سكان جيبوتي المحليين، أما ما يتعلق باللغة الفرنسية فقد تعلموها في الفترة الاستعمارية، وتمثل اللغة الوطنية والقانونية واللغة الأساسية للتعليم في المدارس والكليات ويتحدث بها ما يقرب من(10200) جيبوتي كلغة أولى، واللغة العربية العمانية يتحدث بها(38900) من سكان جيبوتي واللغة الأمهرية يتحدث يها (1400) جيبوتي واللغة اليونانية يتحدث بها(1000) مواطن جيبوتي( Dreyfuss and Karlin, 2019 ).

**-الدين:**

يعتنق أغلب سكان جيبوتي من الصوماليين والعفار إلى الديانة الإسلامية أغلبهم من أهل السنه والجماعة الذين يتبعون المذهب الشافعي.(Neil Melvin, 2019, p.6)، و يحدد دستور جيبوتي الإسلام باعتباره دين الدولة، كما ينص على حرية الدين، و دخل الإسلام جيبوتي في وقت مبكر جدا، عندما سعت مجموعة من المسلمين بناء على حث النبي محمد صلى الله عليه وسلم، إلى الهجرة إلى بلاد الحبشة في القرن الأفريقي، وبالتالي تم إدخال الإسلام إلى المنطقة قبل وقت طويل من ترسيخ الإيمان في موطنه الأصلي، والعديد من المسلمين يتبعون المذاهب الصوفية والقادرية والأحمدية والصالحية(محمود، 1970، ص174) أما الديانة المسيحية تمثل الديانة الثانية وأكثرها انتشارا بين السكان في جيبوتي بعد الإسلام، ويبلغ نسبة أتباعها ما يقرب من6% من مجمل سكان جيبوتي، ومعظم المسيحيين من أصول إثيوبية وأوروبية.ومعظم المسيحيين ينتمون لكنيسة التوحيد الأرثوذكسية الإثيوبية أو الكنيسة الرومانية الكاثولوكية. ( Neil Melvin, 2019, p.6).

Vol 12, Issue 40, May 2025
P-ISSN: 2413-1326
E-ISSN: 2708-602X

**ثانيا: التحديات التي واجهت استقرار جيبوتي**

واجهت جيبوتي تحديات كثيرة لم يكن اختزالها في العداوة بين عفر وعيسى، إذ واجهت مشكلات خطيرة أخرى تواجه الدولة في التركيبة السكانية الموجودة في العاصمة، كان يوجد فئات من السكان الذين يقطنون المناطق العشوائية المترامية الأطراف المعروفين باسم " المدينة القديمة"وكانت مدينة بالبالا، والتي نشأت في الأصل خلف حدود الأسلاك الشائكة منذ أن أقامها الاستعمار الفرنسي الذي فرض القيود ومنع الهجرة الداخلية إلى العاصمة، و التي تضاعفت أعدادها في غضون عقد من الزمان بعد استقلال جيبوتي، وفي عام1987م تم دمجها رسميا إلى العاصمة، إذ قامت بتطوير الخدمات في المياه وشبكات الصرف الصحي الأساسية، واستمر نموها نتيجة ارتفاع معدلات المواليد والهجرة الريفية والنزوح من المناطق الحضرية( Helene, Cooper 2019).

ولا يمكن اختزال التحديات التي واجهت استقرار جيبوتي في العداوة التقليدية بين عفر وعيسى؛ لكنها تعاني من مشاكل خطيرة تواجهها في التركيبة السكانية الحضرية لعاصمتها، و يوجد على أطراف المدينة، مجتمع غير شرعي واسع النطاق باسم بلبلة، والذي نشأت في الأصل خلف الأسلاك الشائكة التي أقامتها الإدارة الاستعمارية الفرنسية لمنع الهجرة إلى العاصمة، ومع تطور البنية التحتية المدنية، وزيادة المساكن الحكومية والمساعدين من خلال برامج المساعدات الإنسانية، وتحسين الحالات في المناطق المدينة من المدينة، كما يعزز ارتفاع تكلفة البناء والبطالة واتساع التنوع في الظروف المعيشية بين السكان والمدينة الحضرية الجديدة.

وقد أدت الحرب الأهلية في جيبوتي، التي استمرت من 1991 – 1994، إلى تفاقم الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في البلاد. وساهمت الحرب، التي دارت بين الحكومة وجبهة استعادة الوحدة والديمقراطية(FRUD)، في تدهور البنية التحتية، وزيادة الفقر، وتراجع النمو الاقتصادي. ومع التطور في البنية الأساسية لجيبوتي، وانتشار الإسكان المدعم من الدولة وبرامج المساعدات الدولية، تحسنت الأحياء القديمة في المدينة، ومع ذلك، ظلت الاحتياجات هائلة في الخدمات، وكان ذلك التقدم مصحوبا بتصورات المحسوبية العرقية، كذلك عزز ارتفاع تكاليف المعيشة والبطالة والفجوة المتزايدة والاتساع في ظروف الحياة الجديدة إلى حالة سخط من صعوبة الأوضاع الاجتماعية(Helene Cooper, 2019).

كانت مدينة جيبوتي العاصمة الإدارية والتجارية أفضل قليلا من مدينة بلبلة بالنسبة للظروف في بعض الأحياء الكثيفة السكان. فقد اقتصرت بعض المنازل على الخشب والحديد بسبب ما فرضه الاستعمار من قيود، و الحكومة بعد الاستقلال، في بناء المباني الدائمة وتحديد موقعها. والتعرف على الجيوب العرقية المميزة: مراكز البيع حول المسجد الرئيسي (مسجد حمودي)،

ومحطة القوافل في (ساحة حربي)، ويسكنها العرب والأحياء الموجودة خارج المنطقة، والتي استوطنها عشائر إسحاق وغادابورسي وعيسى الصومالي؛ والحي المعروف باسم أريحا، الذي بناه الفرنسيون لإيواء عمال الموانئ العفار الذين تم تجنيدهم في شمال الأراضي المستعمرة في ستينيات القرن العشرين ووجود هيئة موانئ جيبوتي والمناطق الحرة(DPFZA) وهي الهيئة الحكومية المسؤولة عن إدارة ميناء جيبوتي وموانئ أخرى في البلاد. (Indrani 2020 Bagchi,).

انعكست سياسة جيبوتي وموقفها المتوازن في علاقاتها الخارجية على سياستها الداخلية، إذ تم انتخاب حسن جوليد أبتيدون رئيسا لليلاد (https://www.nytimes.com)، وهو من عرقية عيسى لفترتين متتاليتين كرئيس في أعوام1981و1987م، وتعيين بركات جوارد حمد (https://reliefweb.int/sites/reliefweb)، وهو من عرقية عقار الذي شغل منصب رئيس الوزراء عام1978م، كما أعيد تعيينه في عام1987م واتضح اختيار الوزراء والسلطة المشتركة للحفاظ على التوازن العرقي، لكن ظلت الصراعات العرقية بعد الاستقلال، إذ شهدت جيبوتي أزمات وزارية ساهمت في إشعال الصراعات، و تم طرد بعض الوزراء المنتمين لعرقية عفار من مناصبهم واتهامهم بإثارة الفتنة(https://data2.unhcr.org/en/situations/yemen).

ولا شك أن الرئيس حسن جوليد أبتيدون الذي ينتمي إلى عرقية عيسى أقام دولة استبدادية ذات حزب واحد، مما أدى إلى استياء عفار واندلاع حرب أهلية في عام1991م. و حظر لأحزاب المعارضة وصار الصراع العرقي ضئيلا على الساحة السياسية و استطاعت عرقية عيسى الهيمنة على الشؤون المدنية والجيش، وصار الحزب الحاكم هو حزب التجمع من أجل التقدم (RPP) (https://data2.unhcr.org/en/situations/yemen).

ولا يمكن اختزال **التحديات** في عداوة عفار وعيسى، فقد ظهرت كذلك مشكلات أخرى واجهت الدولة، ظهرت بين التركيبة السكانية الحضرية في العاصمة والمجتمع العشوائي الواسع الذي يعرف باسم بالبلا يوجد على مشارف المدينة(https://news.un.org/en/story).

## المبحث الثاني

## تأثير الحرب الأهلية في جيبوتي على المجتمع

### أولا: العوامل التي أدت إلى الحرب الأهلية

كانت التوترات العرقية بين قبيلتي العفر والعيسى، وسياسات الحكم التي عارضتها جبهة استعادة الوحدة والديمقراطية، إضافة إلى تأثيرات خارجية مثل تدخل إثيوبيا.وكانت التوترات العرقية بين قبيلتي العقر والعيسى، اللتين تمثلان غالبية السكان في جيبوتي، قائمة من فترة

طويلة، وكانت هناك خلافات حول توزيع الثروات والوظائف والمشاركات السياسية.وتميز نظام الحكم في جيبوتي بالاحتكار السياسي وحكم الحزب الواحد، مما أدى إلى غضب المعارضة، وتهميش جبهة استعادة الوحدة والديمقراطيةFRUD التي تمثل في الغالب العفر، كانت ترفض هذا الوضع وتطالب بالعدالة والتمثيل السياسي. ولعبت إثيوبيا دورا في دعم جبهة FRUD في بدايات الحرب، مما أدى إلى تعقيد الوضع واندلاع الحرب، وكانت جيبوتي تعاني من أزمات، أدت إلى ضعف المؤسسات و تفاقم المشكلات الاجتماعية وزيادة الغضب الشعبي وهذه العوامل أدت إلى اندلاع الحرب التي استمرت سنوات عطلت التنمية في البلاد.

وقد انتهت حالة جيبوتي كدولة ذات حزب واحد حينما أقر الدستور الجديد الصادر في عام1992م، الذي أقر سياسة تعدد الأحزاب، فكان عدد الأحزاب المحدود للمشاركة أربعة أحزاب في انتخابات الرئاسة، وخرج حسن جوليد فائزا على مرشحي المعارضة، وانحازت السلطة لصالح العيسى على حساب العفر، ومن مظاهر ذلك التمييز في قوة الدرك بين الجنود من القوميتين، وحين أضرب الجنود العفر عام1977م، عندما اتخذت بعض التدابير العقابية ضدهم، مما أدى إلى فرار البعض منهم إلى إثيوبيا، وتلقوا هناك تدريبا على السلاح. ثم زادت الأمور سوءا بإلغاء الرئيس حسن جوليد التعددية السياسية وحظر جميع الأحزاب، وتطبيق نظام الحزب الواحد (https://www.lawfareblog.com).

كذلك نشأت الصراعات والتوترات العرقية في جيبوتي بين العيسى والعفر، في أثناء فترة الاحتلال الفرنسي، وظلت تلك التوترات العرقية بعد الاستقلال، لاسيما في ظل سيطرة حزب التجمع الشعبي من أجل التقدم الذي ينتمي للعيسى على الحكم، مما زاد من حدة التوترات الداخلية وجعل العفر يشعرون بأنهم مهمشون. (https://fas.org/sgp/crs/misc/R45461.pdf).

ورغم السياسة المتوازنة التي اتخذتها جيبوتي في علاقاتها الخارجية والتي انعكست على السياسة الداخلية، ففي السنوات الأولى من الحكم الذاتي، والتي غلبت عليها التوترات العرقية بشكل واضح. وشهدت الدولة في تلك الفترة أزمتين وزاريتين وتغييرات في رؤساء الوزراء. وكان أولئك الذين أطيح بهم من العفر متهمين بإثارة الصراع العرقي، وفي الوقت نفسه، ظلت هيمنة العيسى على الخدمات المدنية والجيش والجمعية الشعبية للتقدم (RPP) الحزب السياسي الوحيد المعترف به، وكانت الاضطرابات الاجتماعية الظاهرة على السطح تقلق حالة الهدوء التي في جيبوتي(http://www.insd.dj/assets/doc/Annuaire_Statistique).وبدا الأمر وكأن السلطة مقسمة، إذ كانت التعيينات الوزارية تتم وفقا لصيغة مصممة للحفاظ على التوازن العرقي، ونظمت حركة التحرير الشعبية (MPL) وشنت هجماتها على الحكومة في عام1991م، وأسست

الحركات المعارضة العديد من الجبهات منها (جبهة المقاومة الوطنية الجيبوتية FRDP)، وكذلك (جبهة تحالف القوى من أجل الديمقراطية AFD)، والتي نشأت من أجل نقد النظام الحاكم في جيبوتي، كذلك أعادت بعض قوي المعارضة تنظيم صفوفها في منظمة جديدة وهي جبهة استعادة الوحدة والديمقراطية (https://www.imf.org/en/Publications).

استمر التوتر العرقي وحالة الغليان في جيبوتي، وسرعان ما تطور الصراع إلى حرب أهلية، مما دفع جبهة عفار إلي حمل السلاح لاستعادة الوحدة والديمقراطية ضد الدولة في تشرين الثاني/نوفمبر 1991م، وانهيار النظام الشيوعي في إثيوبيا وفر آلاف الجنود إلى جيبوتي بأسلحتهم، وبعد ترحيلهم تركوا الأسلحة، كما أن السلاح تدفق عبر مبيعات الضباط الإثيوبيين الموالين للنظام الشيوعي. و شنت جبهة فرود الحرب ضد القوات الحكومية، واندلعت تمرد مسلح في المنطقة الشمالية من البلاد، والتي يسيطر عليها عيسى، لاستعادة الوحدة والديمقراطية وبحلول عام1992م، تمكنت قوات عفار من السيطرة على ما يقرب من ثلثي الأراضي الريفية قليلة السكان وبحلول شباط/فبراير1992م خاصة في الشمال وغالبية السكان من المكون العفري، وتكون التنظيم بشكل أساسي من العفر، لكنه أيضا ضم عناصر من العيسى الذين لم يكونوا راضين عن حكم الرئيس جوليد آنذاك، وبعد أشه، في عام 1992م، تولى السياسي أحمد ديني- رفيق نضال جوليد فترة التحرر من الاستعمار، وأول رئيس وزراء بعد الاستقلال – رئاسة جبهة فرود، فأدي ذلك إلى تعقيد المفاوضات التي رعتها فرنسا بين الطرفين ورفض الرئيس حسن جوليد بشكل قاطع التفاوض مع جبهة فرود طالما أحمد ديني على رأسها(https://www.imf.org/en/Publications).

ورغم سيطرة جبهة فرود خلال الحرب على ثلثي مساحة البلاد، ظن التنظيم أن سيطرته على الأرض ستجعل السلطة تذعن له وترضخ لشروطه، لكن ذلك لم يحصل. وكانت النتيجة ثقيلة على التنظيم الذي انتصر على الأرض، بينما لم يملك وسائل إدارة الأراضي التي تسيطر علها، ولم ينجح التنظيم في إدارة تلك المناطق، وخسر التنظيم تعاطف السكان معه بسبب تردي الأوضاع الاقتصادية في ظل الحصار والجفاف. وصار شغل الناس الشاغل هو عودة الحياة إلى طبيعتها واستئناف الأنشطة الاقتصادية. وساهم هذا الوضع المتردي في العودة إلى المفاوضات، لكن هذه المرة بين الحكومة وقائد التنظيم في منطقة جنوب غرب البلاد أغوري كيفه. وبالتالي وضع أحمد ديني على الهامش باعتباره يمثل الشق الرديكالي للتنظيم المسلح مع مجموعة صغيرة اختارت مواصلة معارضة السلطة(https://www.nytimes.com).

وفي إطار المصالحة، تبني الرئيس جوليد إصلاحات سياسية وأصدر دستور عام1992م إلى ألغي نظام الحزب الواحد، واقر بالتعددية السياسية، وفي عام1994م، تسبب الخلاف الداخلي بين قيادات جبهة عفار لاستعادة الوحدة والديمقراطية في انقسام المجموعة. كما تكللت المصالحة في 26 كلنون الأول/ديسمبر1994م، بتوقيع الحكومة والجبهة جناح كيفله اتفاقية سلام أباغ، بينما لم توفع مجموعة ديني على اتفاق السلام(https://timesofindia.indiatimes.com).

أدى خروج كيفله إلى شرخ داخل التنظيم وساهم الطابع الرعوي لأغلبية المجتمع العري، خصوصا قي شمال البلاد، في الانقسام و يتوزع الرعاة على مساحات واسعة، وتعاني من ضعف التواصل بينها. وشكل هذا الطابع غير المركزي لهذه القبائل الرعوية ميزة خلال العمليات العسكرية، ولا مركزية في القرار بينما بات ذلك عائقا أمام خلق كيان موحد يترجم الواقع العسكري لمكاسب سياسية( محمد وآخرون، 2021، ص103).

كما حدث انقسام آخر داخل المجتمع العفري، بوجود خصومة شخصية بين ديني وكفيله من النبلاء المعرفين بالعفر الحمر(أسإيمارا) الأكثر كفاءة في إدارة شؤون المدينة، وبقية العفر الذين يطلق عليهم العفر البيض(آدوإيمارا). ينتمي أحمد ديني للعفر الحمر وينتمي أوغوري كيفله إلى العفر البيض مما جعل كيفله يخشي من تحويل ديني المفاوضات لصالح طبقته الاجتماعية على حساب الأغلبية من مقاتلي الفرود من العفر البيض مما أحدث شرخا داخل التنظيم بين القيادات السياسية الموجودة خارج البلاد بقيادة أحمد ديني والمجموعات المسلحة التي تخوض المعارك في الميدان وتحتك مباشرة بالمجتمع(معتوق، 1994، ص54).

كانت فرنسا أول من اتبع سياسة التمييز بين العفر والصوماليين– العيسى إبان استعمارها جيبوتي فكانت البداية بتفضيل العيسى قم انتقلت إلى تفضيل العفر، ومع انحياز السلطة لصالح العيسى على حساب العفر، واتضح ذلك التمييز في قوة الدرك بين الجنود من القوميتين، كما لعب الظرف التاريخي الدور الأبرز في اندلاع الحرب الأهلية في جيبوتي.

وقد مارس التوريث والشخصنة والصراع على السلطة دورا بارزا في داخل العلاقات المتعلقة بالسلطة في تأجيج الصراع بين سلطة العقر الحمر المسؤولة عن تاخر تحديث مجتمع العفر وتوحيده، فبسبب السلطان لم يتطور المجتمع الجيبوتي وبقي عالقا في مستنقعات الإقطاعية والقبلية، على عكس ما اتفق عليه، إذ كان الاتفاق الذي يقضي بإقامة نظام شبه رئاسي، تقسم فيه الصلاحيات بين الرئيس ورئيس الحكومة (البعجة، 2008، ص162).

**نشوب الحرب الأهلية:**

شهدت الحرب الأهلية الجيبوتية، العديد من المعارك التي دارت بين الجيش وميليشيا (فرود)، وقد أسفرت عن الكثير من الخسائر من كلا الطرفين. بعدما استولى ميليشيا (فرود) على مناطق شمال البلاد وحاصروا مدينتي تاجورة وأبخ. كذلك توجه الآلاف من الجنود الإثيوبيين إلى إقليم جيبوتي في شهر مايو من عام 1991م، بعد سقوط حكومة ديرغ (الحكومة العسكرية المؤقتة للإثيوبيا الاشتراكية 1974–1987). أعيدوا إلى إثيوبيا تحت إشراف القوات الجيبوتية والفرنسية، لكنهم تركوا وراءهم الكثير من الأسلحة. في بداية شهر أكتوبر من عام1991م، أطلقت المنظمة الثورية المسماة جبهة استعادة الوحدة والديمقراطية (فرود) حرب عصابات ضد الحكومة، مطالبة بمشاركة سياسية أكبر للعفر(معتوق، 1994، ص73).

وانطلاق جبهة (فرود) التي شنت الحرب على الجيش، واحتلال شمال جيبوتي في شباط/ فبراير1992م ، إذ أن غالبية السكان من المكون العفري. وتكون التنظيم بشكل أساس من العفر، ولكنه أيضا ضم عناصر من العيسى الذين لم يكونوا راضين عن حكم الرئيس حسن جوليد آنذاك.وعقد اتفاق مع أحمد ديني 1992 رفيق رحلة النضال حسن جوليد أثناء فترة التحرر من الاستعمار، وأول رئيس وزراء بعد الاستقلال – رئاسة جبهة (فرود)، فأدى ذلك إلى تعقيدات في التفاوض، ورأى البعض في أن الحرب الأهلية التي نشبت في جوهرها تمثل شكلا من الصراع بين الطرفين، وقد فرقت السلطة بين الجبهتين، ورفض الرئيس حسن جوليد التفاوض مع جبهة (فرود) بقيادة أحمد ديني (https://www.lawfareblog.com). وعلى الرغم من سيطرة جبهة (فرود)، لكنها لم تنجح في إدارة شئون الحكم في تلك المناطق، إذ خسروا تعاطف السكان بسبب تردي الأوضاع الاقتصادية في ظل الحصار والجفاف. وصار اهتمام الناس استئناف الأنشطة الاقتصادية. واستمرت التوترات العرقية في جيبوتي في الغليان، وسرعان ما تطور الصراع إلى حرب أهلية(https://fas.org/sgp/crs/misc).

وفي 7مايو/أيار 1993م، أجريت انتخابات رئاسية، جاءت عقب التعديلات الدستورية التي أقرت في استفتاء اجري في العام السابق، والتي أعادت العمل بالديمقراطية التعددية، وكانت أول انتخابات رئاسية يشارك فيها أكثر من مرشح، ومع ذلك فاز الرئيس حسن جوليد ابتيدون بنسبة 60,7% من الأصوات، بنسبة إقبال 51.25% في ظل التوترات الداخلية المستمرة واحتفاظ فرنسا بأكبر وجود عسكري لها في القارة الأفريقية( القوات الفرنسية في جيبوتيFFDJ وهي أكبر وحدة دائمة للقوات الفرنسية في أفريقيا(http://www.insd.dj/assets).

وفي عام1994م، تسبب الخلاف الداخلي بين قيادات جبهة عفار لاستعادة الوحدة والديمقراطية في انقسامات بين المجموعة، وانتهت الصراعات بعد ذلك إلى هدوء نسبي، باتفاقية

سلام مؤقتة وصار بعض قادة جبهة عفار لاستعادة الوحدة والديمقراطية وزراء في الحكومة الجديدة التي تشكلت بعد إجراء هذه الاتفاقية بين الطرفين(https://www.imf.org/en/Publications).

اشتعلت المعارك بين القوات الحكومية والمتمردين في إقليم دخيل في غرب جيبوتي في تشرين الأول1991م، واستطاعت القوات الجيبوتية أسر(232) فردا من منطقة أبخ. كانوا من عفر إريتريا وميليشيا نظام ديرغ سابقا. كذلك قامت جبهة (فرود) بشن هجوم على بلدة أبخ والقوات التي تقوم بحمايتها، وحدثت عدة معارك و استولت ميلشيا (فرود) على المواقع العسكرية الموجودة في شمال جيبوتي وحاصروا مدينتي تاجورة وأبخ. ونتج عن تلك المعارك مقتل(150) من المتمردين و(3) من الجنود، كذلك حدثت اشتباكات في مناطق غاغاده وخراب وبيقنيب، أسفرت عن مقتل(150من المتمردين و(16) من الجنود(Helene Cooper, 2019)، وفي منطقة أرحيبا التي يقطنها العفر فتحوا النار على الحشود المجتمعة، وقتلوا(59) شخصا، مما دفع الممثلين لجبهة عفر إلى تقديم استقالات من التجمع الوطني احتجاجا على ذلك(https://www.nytimes.com)، وفي عام1992م، هاجم نحو(3000) من المتمردين التابعين لجبهة فرود المؤسسات الحكومية في دخيل و تم التصدي لهم من الجيش الجيبوتي والسيطرة على الموقف (Soliman and Styan, 2025).

لا شك أن الحرب الأهلية في جيبوتي قد ساهمت في إعادة الديمقراطية وتعدد الأحزاب، وإصدار دستور جديد للبلاد. كذلك حاولت الحكومة فتح المفاوضات مع جبهة فرود المحاصرة على الحدود بين جيبوتي ودولة إثيوبيا والتي لديها عدة مئات من المسلحين، وانقسمت الجبهة التي استنكرت العديد من الانتهاكات بحق المدنيين في مسألة تعاونها مع الدولة، في ظل استمرار أعمال حرب العصابات وانتشارها في البلاد (https://www.theafricareport.com).

لقد شكل الطابع الغير مركزي لتلك القبائل الرعوية ميزة، إذ اللامركزية في القرار بينما بات ذلك عائقا أمام خلق كيان موحد يترجم الواقع العسكري لمكاسب سياسية. وساهمت عوامل أخرى في تفكك الجبهة(Dreyfuss and Karlin, 2019)، منها أن المقاتلين الرعويين يستجيبون لقرارات قائدهم العسكري المتواجد بينهم، وتوجيهات يصدرها المكتب السياسي للتنظيم، بما في ذلك الاستجابة لقرار أوغوري كيفله مؤسس جبهة فرود بالدخول في المفاوضات لتهدأت الوضع داخل البلاد (http://www.insd.dj/assets/doc).

أدي انقسام داخل المجتمع العفري، بين النبلاء المعروفين بالعفر الحمر (أسا إيمارا) الأكثر كفاءة في إدارة شؤون المدينة، وبقية العفر الذين يطلق عليهم العفر البيض (آدو إيمارا). ينتمي أحمد ديني إلى العفر الحمر وينتمي أوغوري كيفله إلى البيض ووفقا لكريم رحيم، صاحب كتاب

(هارال ماهيس والعفر)– أهمية الأسطورة في المواقف الاجتماعية وإستراتيجيات السلطة فبسبب الصراع على السلطة لم يتطور المجتمع وبقي عالقا في مستنقعات الإقطاعية والقبلية". لذلك خشي (أوغوري كيفله) من تحويل أحمد ديني المفاوضات لصالح طبقته الاجتماعية على حساب الأغلبية من مقاتلي جبهة فرود من العفر البيض(https://www.imf.org).

كان موقف فرنسا من معاهدة 1994 في جيبوتي داعما للسلام والاستقرار في البلاد. لقد ساهمت فرنسا في الوساطة بين الحكومة والجبهة، مما أدى إلى توقيع اتفاقية أبا السلام الأولية في 26 ديسمبر 1994م. هذه المعاهدة، التي أبرمت تحت وساطة فرنسا، وضعت حدا للحرب الأهلية التي كانت تعصف بجيبوتي وساهمت في تحقيق السلام والاستقرار في البلاد.

وقد أدى ما سبق إلى قيام (كيفله) بتعيين نفسه أمينا عاما لجبهة فرود، وعزل أحمد ديني من منصبه كقائد للجبهة عام1994م، وهو العام الذي وضعت فيه الحرب أوزارها، وتحويل جبهة فرود إلى حزب سياسي، وسمحت للعفر بالخروج من الحرب مرفوعين الرأس، بينما ظل فريق ديني معارضا للسلام. بينما ظل فريق ديني معارضا السلام (عسكر، 2015، ص140).

**ثانيا: تأثير الحرب الأهلية على المجتمع الجيبوتي**

لم تشهد جيبوتي حربا أهلية كاملة، ولكنها تأثرت بالنزاعات المجاورة، وتأثرت البلاد بسبب تدفق اللاجئين الصوماليين والإريتريين والإثيوبيين عبر حدودها.

وتركت الحرب الأهلية الجيبوتية آثارها السياسية في بناء دولة جيبوتي المستقرة، ومواجهة مشكلة انهيار الدولة وتقويض المؤسسات السياسية، والحفاظ عليها من انهيار أجهزتها الأمنية، وهناك نمطين أساسيين لانهيار الدولة هما: (البعجة، 2008، ص155).

**النمط الأول:** انهيار شامل للدولة، ويقصد به الانهيار الكامل للإدارة المركزية حينما تؤدي الإطاحة بالنظام إلى حدوث حالة من الفوضى الشاملة داخل البلاد بما لا يسمح لأي من الجماعات المتنازعة إحكام سيطرتها على الحكم بصورة كاملة.

**النمط الثاني:** يمثل انهيار جزئي للدولة، ويقصد به الضعف في نفوذ السلطة الحكومية، وترهل في الجهاز البيروقراطي، ينجم عنه وجود عجز الدولة في فرض السيطرة على جميع الأقاليم في الدولة. وقد أدت حرب جيبوتي الأهلية إلى مطالبة بعض الجماعات المطالبة بالانفصال عن الدولة وإنشاء كيان سياسي آخر، وقد تسبب الخلاف الداخلي بين قيادات جبهة عفار لاستعادة الوحدة والديمقراطية في انقسام المجموعة. وفي وقت لاحق من عام1994م(العبودي، 2010، ص75).

**الآثار الإنسانية والاجتماعية:**

تركت حرب جيبوتي الأهلية تأثيرها الكبير على السكان المدنيين، الذين وقعوا في مرمى النيران وعانوا من دمار في البنية التحتية للدولة، وتسببت في نقص الإمدادات الغذائية، ونزوح السكان من منازلهم. ولجأ حوالي (70) ألف مدني إلى مناطق أخرى داخل البلاد، بينما فر حوالي (30) ألف لاجئ آخر إلى إريتريا وإثيوبيا. هذه الحرب أسفرت عن سقوط آلاف القتلى، وتسببت في تشريد السكان وتدهور أوضاعهم المعيشية. وتركت الحرب تأثيرها على اللاجئين وأجبرت الاشتباكات السكان على مغادرة منازلهم، مما تسبب في تزايد عدد اللاجئين داخل جيبوتي. وتدهورت الأوضاع المعيشية للاجئين وفر الكثير من الناس من مناطق النزاع بسبب المعاناة من الحرب والفقر، وتأثر الأطفال بشكل كبير، جبث يعانون من صعوبات في الحصول على التعليم والرعاية الصحية، وقدمت منظمات دولية مثل UNHCR والمفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين مساعدات إنسانية للاجئين في جيبوتي، مثل التموين الغذائي والمساكن. واستقبلت جيبوتي مخيمات اللاجئين، مثل مخيم ماركازي، حيث يقيم اللاجئين بشكل مؤقت بينما ينتظرون عودتهم إلى ديارهم أو الانتقال إلى بلدان أخرى.

كذلك وردت أنباء عن انتهاكات لحقوق الإنسان، بما في ذلك عمليات القتل والتعذيب، التي ارتكبت من الجانبين أثناء فترة الصراع، وظلت آثارها على السكان المدنيين استمرت لسنوات بعد ذلك. وأدت إلى القيام بانتهاكات من أهمها الحق في الحياة في أمن وأمان بشكل كبير لأنها أوقعت أعدادا كبيرة من القتلى في صفوف المدنيين الأبرياء. كذلك أسفرت الحرب الأهلية عن قتل (150) متمردا وثلاثة جنود في تاجورة، ومقتل (150)متمردا و(16) جنديا في مناطق غاغادة وهراب وبيقنيب، ومقتل ما يقرب من (59) شخصا في منطقة أرحيبا، وأسر أعداد كبيرة من عفر إريتريا في الشمال وإقليم العفر الأثيوبي وميليشيا نظام ديرغ واستمرت أعمال حرب العصابات بالانتشار واستنكرت المعارضة العديد من الانتهاكات في حق المدنيين (محمود، 2001، ص84).

**-العنف الجنسي ضد المرأة:**

حدث العنف الجنسي أثناء حرب جيبوتي الأهلية، واستهدف المرأة الجيبوتية بصفة خاصة، وحدثت حالات اغتصاب جماعي واعتداءات جنسية، وشهدت المناطق المتضررة من الحرب أزمة إنسانية، وعاني الأشخاص الذين يعيشون في هذه المناطق من المدنيين الذين يقعون في خط التبادل الناري، من الأطفال والنساء وكبار السن في الحصول على الإمدادات الغذائية والمياه والمساعدات الإنسانية والتعليم والسكن وازدادت أعمال العنف ومداهمات القوات المتصارعة، وحدثت انتهاكات في حقوق الإنسان ضد المرأة التي استخدمت كسلاح استراتيجي

للعقاب ولبث الخوف والذعر في نفوس البشر، والقضاء على الخصوم وإذلال الرجال بإرسال رسالة مفادها عدم قدرتهم على حماية نساءهم. كذلك تعرضت النساء في جيبوتي إلى ما يسمى "العنف في مرحلة ما بعد النزاع"، وبدأت مرحلة جديدة من العنف المنزلي في أعقاب الحرب، كمحاولة من الرجال للتعامل مع صدمات لم يستطيعوا معالجتها وتجاوزها. (محمود، 2001، ص85).

**الخاتمة:**

فرضت حرب جيبوتي الأهلية تأثيرا نفسيا واجتماعيا على الرجال والنساء والشباب والأطفال، وكانت لها عواقب بعيدة المدى، فالنساء الأرامل ظللن يعانون من المشكلات الاجتماعية لسنوات طوال، وعاني الكثير من الشباب الذين ظهرت عليهم علامات الأمراض النفسية العميقة من مظاهر العنف والاكتئاب وحالات من الصرع على المدنيين والجنود على حد سواء. أما الأطفال الذين شاهدوا مناظر القتل التي تعرضوا لها أهاليهم وأقرباؤهم وجيرانهم، ظلوا يعانون من مشاكل القلق والكآبة، وضعف التركيز في الفصول الدراسية. وانعكست على الأوضاع السياسية والاقتصادية، من دمار مادي في الممتلكات العامة والخاصة والبني التحتية، أثرت على الاقتصاد والتنمية وتم تشريد الكثير من السكان بسبب الحرب التي حلت على البلاد بعد سنوات من الاستقرار السياسي واجبروا على الهجرة إلى مناطق أخرى داخل البلاد أو خارجها، وزيادة نسبة الفقر والبطالة والاعتماد على المساعدات الإنسانية، وانعدام الأمن الذي أدي إلى الصراع المسلح وعدم الاستقرار في المناطق المتضررة مما أثر على الحياة اليومية للسكان، وظلت تعاني من المشكلات الاجتماعية والأمراض النفسية لسنوات طويلة وتركت أثرها الاجتماعي على جيل كامل، ورغم ذلك قدر لدولة جيبوتي أن تحظى بالاستقرار السياسي والأمني وبقيت موحدة.

ويمكن تلخيص لنتائج الحرب الأهلية في جيبوتي1991– 1994م في عدة نقاط كالتالي:

1–**الدمار المادي:** و أدت الحرب الأهلية إلى دمار الممتلكات العامة والخاصة والبني التحية مما أثر على الاقتصاد والتنمية في البلاد.

2–**التشرد:** تم تشرين الكثير من السكان بسبب الحرب، واجبروا على الهجرة إلى مناطق أخرى داخل البلاد أو خارجها.

3– **الفقر:** أدي الدار والتشرد إلى زيادة مستويات الفقر والبطالة والاعتماد على المساعدات الإنسانية.

4- **انعدام الأمن:** أدي الصراع المسلح إلى انعدام الأمن والاستقرار في المناطق المتضررة، مما أثر على الحياة اليومية للسكان.

5-**الانتهاكات الحقوقية:** تعرض السكان للانتهاكات الحقوقية والجرائم والمراوغة مثل الاغتصاب والتعذيب والقتل.

6-**الانقسام الاجتماعي:** أدي الصراع المسلح إلى تعزيز الانقسامات الاجتماعية والعرقية والدينية، مما زاد من الانقسامات والتوترات المجتمعية.

7-**الضعف الاقتصادي:** أدت الحرب إلى تراجع الاقتصاد وتدني مستوي المعيشة في المناطق المتضرر، مما أثر على الاقتصاد العام للبلاد.

ومن هنا وضعت جيبوتي رؤية للمستقبل بعد نهاية هذه الحرب في عدة نقاط رئيسية من أهمها:

1-ضرورة الاهتمام بتحقيق الديمقراطية: تعتبر المعارضة أن الديمقراطية الحقيقية هي الأساس لتحقيق التنمية والاستقرار في جيبوتي. ويجب أن يكون هناك احترام لحقوق الإنسان وتوفير حرية الفرد وحرية التعبير عن الرأي و المشاركة السياسية.

2-ضرورة التنوع والشمولية في المجتمع: يجب أن تكون جيبوتي دولة تحتضن التنوع الثقافي والعرقي والديني.

3-تحقيق العدالة الاجتماعية والتنمية المستدامة: يجب العمل على تحقيق العدالة الاجتماعية وضرورة العمل على تقليل الفجوة بين الأغنياء والفقراء في جيبوتي. يجب أن يتم توفير فرص عمل وتعليم جيد للجميع وتحسين ظروف المعيشة للمواطنين.

4-التصدي للفساد ومكافحته: يشكل الفساد تهديدا كبيرا على استقرار جيبوتي وتنميتها. وتكون هناك جهود مكثفة للتصدي للفساد ومحاسبة المسئولين عنه.

5-توفير علاقات خارجية المتوازنة: تعد المعارضة أن جيبوتي يجب أن تتبنى سياسة خارجية متوازنة ومستقلة، تعزز العلاقات مع جميع الدول وتحافظ على سيادتها واستقلالها.

وتشير الدارسة إلى أن الحرب الأهلية في جيبوتي أثرت على المجتمع، ودفع الدولة إلى اتخاذ خطوات من شأنها الحفاظ على أمن واستقرار الدولة:

1. القيام بتنفيذ برنامج شامل لنزع السلاح لتقليل عدد الأسلحة والحد من احتمالات العنف.
2. القيام بإنشاء نظام عدالة اجتماعية قوية لعلاج المظالم وتوفير المساءلة القانونية.

3. الاهتمام بالتنمية الاقتصادية لخلق فرص عمل والحد من الفقر ومساهمته في عدم الاستقرار.

4. الاهتمام بتعزيز علاقات جوار مع الدول المجاورة وكذلك الشركاء الدوليين وتعزيز التعاون في القضايا الأمنية.

5. تنفيذ برامج إصلاحية لحل النزاع وعقد وساطة لمعالجة المصادر المحتملة للصراع وتعزيز القيام بالحلول السلمية للصراعات السياسية.

**قائمة المصادر والمراجع:**

## References:


1. البعجة، فتحي محمد .(2008) .التطور الاجتماعي الاقتصادي للبناء السياسي العربي: دراسة مقارنة في الاقتصاد السياسي، الكتاب الثالث من أوهام التحديث والعصرنة إلى التهميش الاجتماعي الاقتصاد ي دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.
2. حسن جوليد أبتيدون. (د.ت). ولد في 1 يناير/كانون الثاني 1916 في الصومال، وتوفي في 21 نوفمبر/تشرين الثاني 2006. كان أول رئيس لجمهورية جيبوتي في الفترة من 1977 إلى 1999. انتمى لحزب التجمع الشعبي من أجل التقدم] .يرجى إضافة رابط الموقع.[
3. السيد، حازم إسماعيل .(2007) .جمهورية جيبوتي الإسلامية (سلسلة أطلس الوطن العربي للأطفال: 18). دار الفرسان للنشر، القاهرة.
4. العبودي، محمد ناصر .(2010) .القلم وما أوني في جيبوتي .دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية.
5. عسكر، أحمد. (2015، ديسمبر 2). المعارضة السياسية في جيبوتي: الواقع والمستقبل .المركز العربي للبحوث والدراسات، العدد (4)، القاهرة.
6. علي، عبد المنعم أبو إدريس .(2019) .مدخل إلى القرن الأفريقي: القبيلة والسياسة (الصومال – إثيوبيا – إريتريا – جيبوتي) .العربي للنشر والتوزيع، القاهرة.
7. علي، عبد المنعم أبو إدريس .(2020) .مدخل إلى القرن الأفريقي .العربي للنشر والتوزيع، القاهرة.
8. محمد، حماني. (2020، سبتمبر). تحديات دول القرن الأفريقي في ظل تنافس القوى العظمى بالمنطقة .مجلة قضايا معرفية، المجلد 2، العدد 5.
9. محمد، هند محروس، وآخرون. (2021، يونيو/حزيران). الوجود العسكري الأجنبي في جيبوتي وفق معيار الشرعية الدولية .مجلة الدراسات الأفريقية، المجلد 43، العدد (2)، القاهرة.
10. محمود، أحمد إبراهيم .(2001) .الحروب الأهلية في إفريقيا .مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، القاهرة.
11. محمود، عبد الرحمن حسن .(1970) .الإسلام والمسيحية في شرق أفريقيا من القرن الثامن عشر إلى

لقرن العشرين .مركز دراسات الوحدة العربية، القاهرة.

12.معتوق، فردريك .(1994) .جور الحرب الأهلية .دار الطليعة، بيروت.

13. https://www.nytimes.com/2019/12/24/world/africa/esper-troops-africa-china.htm

## ترجمة قائمة المصادر والمراجع:

1. Al-Aboudi, Mohammed Nasser. (2010). The Pen and What I Was Given in Djibouti. Dar Al-Wafa for Printing and Publishing, Alexandria.
2. Al-Baajeh, Fathi Mohammed. (2008). The Socioeconomic Development of Arab Political Structure: A Comparative Study in Political Economy, Book Three – From Modernization Delusions to Socioeconomic Marginalization. Dar Al-Nahda Al-Arabia for Printing and Publishing, Cairo.
3. Ali, Abdel Moneim Abu Idris. (2019). Introduction to the Horn of Africa: Tribe and Politics (Somalia – Ethiopia – Eritrea – Djibouti). Al-Arabi for Publishing and Distribution, Cairo.
4. Ali, Abdel Moneim Abu Idris. (2020). Introduction to the Horn of Africa. Al-Arabi for Publishing and Distribution, Cairo.
5. Al-Sayyid, Hazem Ismail. (2007). The Islamic Republic of Djibouti (Arab Homeland Atlas Series for Children: 18). Dar Al-Fursan Publishing, Cairo.
6. Askar, Ahmed. (2015, December 2). Political Opposition in Djibouti: Reality and Future. Arab Center for Research and Studies, Issue (4), Cairo.
7. Hassan Gouled Aptidon. (n.d.). Born January 1, 1916, in Somalia, and died November 21, 2006. He was the first President of the Republic of Djibouti from 1977 to 1999 and belonged to the People's Rally for Progress party.
8. Ma'touq, Frederick. (1994). The Atrocity of Civil War. Dar Al-Tali'a, Beirut.
9. Mahmoud, Abdul Rahman Hassan. (1970). Islam and Christianity in East Africa from the 18th to the 20th Century. Center for Arab Unity Studies, Cairo.
10. Mahmoud, Ahmed Ibrahim. (2001). Civil Wars in Africa. Center for Political and Strategic Studies, Cairo.
11. Mohammed, Hamani. (2020, September). Challenges of the Horn of Africa in Light of Great Powers' Competition in the Region. Knowledge Issues Journal, Vol. 2, Issue 5.
12. Mohammed, Hind Mahrous, et al. (2021, June). Foreign Military Presence in Djibouti According to International Legitimacy Standards. African Studies Journal, Vol. 43, Issue (2), Cairo.